مفهوم التربية عند أبي حامد الغزالي وابن القيم الجوزية

د .محمّد عبدالقادر وروارة ــ كلية التربية ناصر ــ جامعة الزاوية
m.warwarah@zu.edu.ly

الملخّـــص :

من خـــلال هذه الدراسة نستخلص أن التربية هي من أهم الركائز التي تعتمد عليها الأمم والشعوب في تقدمها ورقيها ؛ لأنها تنير لها طريق الحاضر والمستقبل ، فهي تهدف إلى تهذيب الفرد وتنمية قدراته الحسية والعقلية والنفسية ، أيّ : الاشراف على تربية الطفل ورعايته وتوجيهه ، فهي مسؤولية المربي ، ومع تطور الحياة البشرية تطورت من مفهومها البسيط ، أي التقليد والمحاكاة إلى تربية عملية وحيوية تعتمد على التأمل والنظر والتعقل ، فالتربية لها علاقة وثيقة مع الفلسفة ، لأنها وليدة المذاهب الفلسفية ، فقد كان لفلاسفة المسلمون دور كبير في إرساء قواعد التربية من خلال أراءهم وتصورهم التربوي مثل الإمام أبي حامد الغزالي وابن القيم الجوزية ، فالفكر التربوي عند الغزالي هو حصيلة تصور إسلامي شامل متكامل للكون والإنسان والمجتمع والمعرفة والقيم الإنسانية ، أما ابن القيم الجوزية فيعد نموذجا قاطعا عن حسن التربية ، فغاية التربية عنده هي المحافظة على الفطرة وحمايتها من الانحراف ، من خلال غرس الأخلاق الفاضلة ومحاربة الأخلاق السيئة وتحقيق سعادة النشء ، فالتربية عند الإمام الغزالي وابن القيم الجوزية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، الأمر الذي جعلهم في مقدمة المفكرين الإسلاميين الذين حرصوا على خدمة هذه الامة والحفاظ عليها من التلوث الفكري .

Research Summary

Through this study, we conclude that education is one of the most important pillars on which nations and peoples depend for their progress and advancement, because it illuminates the path of the present and the future. It aims to refine the individual and develop his sensory, mental, and psychological abilities, that is, supervising the child's upbringing and care. And directing it is the responsibility of the educator, and with the development of human life it has evolved from its simple concept, i.e. imitation and emulation, to practical and lively education that depends on contemplation, consideration and reasoning. Education has a close relationship with philosophy because it is the product of philosophical doctrines. Only Muslim

philosophers had a major role in establishing the rules of education through their views and educational perception, such as Imam Abu Hamid Al-Ghazali and Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyyah. Al-Ghazali's educational thought is the result of a comprehensive and integrated Islamic perception of the universe, man, society, knowledge, and human values. As for Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, he is considered a definitive model of good education. The goal of education for him is to preserve nature and protect it from deviation, through instilling virtuous morals. Fighting bad morals and achieving childhood happiness. Education according to Imam al-Ghazali and Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah is derived from the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet, which made them at the forefront of Islamic thinkers who were keen to serve this nation and preserve it from intellectual pollution.

المقدمـــــــة:

منذ وجود الإنسان على الأرض عرف التربية بالرغم من اختلاف أساليبها وتنوع طرقها على مر العصور وعبر الأجيال، عرفها الإنسان في أبسط صورها عندما كان يعيش في الأدغال والكهوف، حيث كانت تربية مباشرة يمارسها الفتى عن طريق محاكاة والده، والفتاة عن طريق تقليد والدتها، فكانت العلاقات الاجتماعية بسيطة، إلا أن هذا المفهوم تطور عما كان عليه مع تطور الحياة البشرية ، ومع مرور الأيام وزيادة الناس وتعدد احتياجاتهم شرعوا في بناء المنازل وأقاموا المدن والحضارات.
إن التربية تمثل أهم وأصعب مشكلة تواجه الإنسان بالفعل، فقد مارس أغلب الفلاسفة التربية وحاولوا من خلالها تبليغ أفكارهم وتقديم نظريات مختلفة تعلم الناس كيف يربوا أولادهم، بداية من فلاسفة اليونان مروراً بفلاسفة الإسلام وفلاسفة العصر الحديث والمعاصر، لأنها تمثل محور صناعة الإنسان، الذي جاءت الفلسفة لتخاطبه وتصنع منه كائنا إنسانيا، ليس فقط بتفكيره، بل كذلك بالسلوك الذي يقوم به، إذا ربطت جل الحضارات التربية بالتعليم، فكل عصر من العصور يتميز بفكره وفلسفته، والمسلمون الأوائل خلفوا تراثا فكريا وتربويا ينبغي الاعتزاز به، لأنه صورة الماضي، فهو الذي ينير لنا طريق الحاضر والمستقبل، بقدر رجوعنا إليه واستشهادنا به، وأن نأخذ منه ما يتفق مع ظروفنا الراهنة وقضايانا المعاصرة، لذا وجب علينا أن نعود إلى فكرنا وتراثنا العربي الإسلامي، وأن نستفيد منه ؛ لأن العمل للحاضر والمستقبل لا يتم إلا بالرجوع إلى الماضي ؛ لأن حاضرنا لا يستغنى عن ماضينا.

كان الفكر التربوي في الإسلام يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث كانت أول مدرسة في الإسلام هي دار الأرقم بن أبي الأرقم والثاني هو مسجد المدينة، ومع مـرور الوقت وتغير المجتمع الإسلامي ظهر الفقهاء والعلماء والأدباء والفلاسفة، الذي ظهر معهم فكر تربوي إسلامي أساسه القرآن الكريم والسنة النبوية، لذا نرى كيف اهتم العلماء المسلمون بتربية الأولاد اهتماما بالغًا، حيث يظهر ذلك من خلال مؤلفاتهم وكتبهم سـواء ما يتعلق بأهمية التربيـة أو بيان وسائلها وطرقها، ومن هـؤلاء الفلاسفة الإمام أبي حامد الغزالي والإمام ابن القيم الجوزية اللذان كان لهما أثر كبير في الفكر التربوي بصفة عامة.

وتكمن أهمية الدراسة في معرفة الآراء التربوية عند أبي حامد الغزالي وابن القيم الجوزية وأثرها في الفكر التربوي، وتهذيب الفرد وتنمية قدراته الحسية والعقلية والنفسية،فالتربية تعني الإشراف على الطفل ورعايته وتوجيهه، فهي مسؤولية المربي

إن التربية عند الغزالي هي تهذيب نفوس الناس وإرشادهم إلى الأخلاق المح مودة وتعديل السلوك لدى الفرد، والتربية عند ابن القيم الجوزية تعني تهذيب الخلق وتقويم السلوك، ومحاربة الأخلاق السيئة وتحقيق سعادة الفرد.

أولاً ـ مشكلة البحث وتساؤلاته :

تعتبر التربية من المسائل الحيوية عند كافة الشعوب وخاصة الشعوب العربية الإسلامية، لما تعانيه التربية من تردي في أوضاعها وأوضاع خرجيها من طلبة العلم، فالتربية الإسلامية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فنجد أن علماء التربية المسلمين في الوقت الحاضر ينادوا باتباع آرائهم وإن كانت جيدة إلا أن كثيرًا منها يخالف الإسلام ، لذا وجب علينا الرجوع إلى القران الكريم والسنة النبوية المطهرة وإلى علماء الإسلام للاستفادة منه في حل قضايانا المعاصرة، من خلال ذلك يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال التالي : ماهي الآراء التربوية للإمام ابي حامد الغزالي والإمام ابن القيم الجوزية؟

ومنه تتفرع الأسئلة الآتية :

1. ماهي الآراء التربوية للإمام أبي حامد الغزالي والإمام ابن القيم الجوزية؟
2. هل كان هناك توافق واختلاف بين ابن القيم والغزالي في الفكر التربوي؟
3. هل لابن القيم والغزالي منهجا تربويا؟

4. **ثانيا ـ أهداف البحث** :

1- التعرف على الآراء التربوية للإمام أبي حامد الغزالي والإمام ابن القيم الجوزية .
2- معرفة ما إذا كان هناك توافق واختلاف بين ابن القيم والغزالي في الفكر التربوي .
3- التعرف على ما إذا كان لابن القيم والغزالي منهجا تربويا .

ثالثا ـ أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى التعرف على الآراء التربوية للإمام ابي حامد الغزالي والإمام ابن القيم الجوزية، والاستفادة من هذه الآراء في تلبية حاجات المجتمع، ومن ثم إعداد المقارنة بينهما وإعطاء مفهوم التربية شرحا شاملا.

رابعاً ـ منهجية البحث:

يعتبر هذا البحث من الأبحاث النظرية التي اتبعت المنهج المقارن في دراستها للفكر التربوي لدى الإمام ابي حامد الغزالي والإمام ابن القيم الجوزية من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع التي تخص هذا البحث.

خامساً ـ مصطلحات البحث:

1- التربيـــة : هي تنميــة الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف (1) ، ويقصد بها علماء التربية نمو الكائن البشري من خلال الخبرة المكتسبة من مواقف الحياة المتنوعة، ويقصد بالنمو اكتساب خبرات جديدة متصلة ومرتبطة ارتباطا معينا لتكون نمطا خاصا بشخصية الفرد وتوجيهه إلى المزيد من النمو، ليحقق بذلك أفضل توافق بين الفرد وبيئته(2)

3ـ الفكر التربوي: ويقصد به الآراء والتصورات والمبادئ التي قدمها علماء التربية، أي ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربيين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنساني وتنمية الشخصية وقدراتها، ويتضمن النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان (3)

في هذه الدراسة استخدمت المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، حيث تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، المبحث الأول تعريف التربية في اللغة والاصطلاح وتعريف فلسفة التربية والعلاقة بين الفلسفة والتربية، والمبحث الثاني التربية عند أبي حامد الغزالي وابن القيم الجوزية ، حيث تناولت فيه الآراء التربوية عند الغزالي وابن القيم، والتربية الخلقية وأثرها في حياة الفرد، ودور التربية في نشأة الطفل

المبحث الأول ـ تعريف التربية في اللغة والاصطلاح ومعنى فلسفة التربية والعلاقة بين الفلسفة والتربية :

تعريف التربيـــــة : هي أي فعل أو خبرة لها أثر في صياغة عقل الفرد أو خلقه أو قدرته الجسمية ، أي : إعداد الإنسان لما ينبغي أن يكون عليه لبلوغ غاية التكيف الاجتماعي وتنمية الشخصية ؛ لأنها عبارة عن تطبيع مع الجماعة وتعايش مع الثقافة، وهي – أيضا- عملية تعليم وتعلم لأنماط متوقعة من السلوك الاجتماعي تعتمد على الفرد دون غيره من الكائنات (4)

التربية تعنـــي : زيادة الرعاية والمحافظة والنشأة والتغذية، وهي بمعنى : التهذيب وعلو المنزلة والشأن والارتفاع، وجاء اشتقاق هذه الكلمة من رب، فيقال رب ولده والصبي يربه، أحسن القيام عليه، وساسة حتى أدرك وفارق الطفولة (5)، وهناك كلمات استخدمت بدل كلمة التربية مثل الإرشاد والتهذيب والسياسة والتأديب، ومن أكثر الكلمات التي استخدمت في مجال التربية ولا زالت تستخدم هي كلمة التعليم (6)

التربية في اللغة: تعريف فلسفة التربية متقارب جدًا في أغلب المعاجم العربية والأجنبية، ففي اللغة العربية تضمنت التربية ثلاثة مدلولات : فأما الأول يعني أن التربية من الفعل " ربا، يربو " بمعنى زاد ونما، وورد في معجم لسان العرب ربا الشيء يربو ربوا ورباء زاد ونما، وأربيته نميته (7) ، وقال الأصمعي: ربوت في بني فلان، اربو: نشأت فيهم، وربيت فلانا أربيه تربيه وتربيته وربيته بمعنى واحد (8) ، وأما المدلول الثاني يشـــير إلى أنها جاءت من الفعل " يربى" وزن يخفى ومعناه النشأة والترعرع لقول الاعرابي: (فمن يك سائلا عني فأنني بمكة منزلي وبها ربيت)، وأما المدلول الثالث يدل على أن لفظ التربية جاء من الفعل " يرب " بوزن يمد ، وتعني : أصلحه وتولى أمره ورعاه ، ولهذا فمدلولها اللغوي في اللغة العربية يظهر أنها تدور حول النشأة والرعاية والإصلاح (9)

التربيـــة في الاصطـــلاح: لا لاند في موسوعته الفلسفية يوضح مفهوم التربية بمعناها العام والخاص ، ففي المعنى العام يشير إلى أنها تقوم على تطوير وظيفة أو عدة وظائف تطويرا تدريجيا عن طريق التجربة والتدريب وتظهر من عمل الفرد ذاته، فهي بهذا عملية متجددة، وأما المعنى الخاص فيتمثل في عمليات إجرائية يتم بها تدريب الأفراد عن طريق إبراز ميولهم وتشجيعهم على حمل عادات مجتمعهم، كما

تعنى تهذيب الحواس لدى الفرد في تقبل الإدراكات الحسية الجديدة لتنتظم مع باقي الظواهر النفسية لكل فرد (10)، وبهذا المعنى تنطلق التربية من العام إلى الخاص ، أي: من المجتمع إلى الفرد وتتجه نحو تهذيب الفرد وتنمية وظائفه الحسية والعقلية والنفسية، وحتى تؤدّي وظيفتها على أكمل وجه تعتمد على التمرين، فتربية الولد مثلا تتطلب ترويض ملكاته وتهذيب سلوكه ليصبح صالحا في المجتمع، فهي بهذا المعنى ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في تطورها(11).

تعريف فلسفة التربيـــــة: هــي استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل المتعلقة بالتربية، أي : القيام بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها العمل التربوي مثل: طبيعة المعلم والمتعلم والنشاط الدراسي وطرق التدريس وتنظيم المناهج والمعرفة (12)

وتعرف - أيضا - بأنها تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية الذي نسميه التربية، وفلسفة التربية عند البعض تشمل النظرية والفلسفة التحليلية، الاتجاه الذي تزعمه الفيلسوف الانجليزي "ريتشارد بيترز" لتطبيق منهج واسلوب الفلسفة التحليلية على التربية (13)، أو هي تطبيق منهج ونظرة الفلسفة على التربية بسبب دورها في تحديد الطريق الخاص بعملية التربية والمساهمة في تعديلها ونقدها وتنسيقها لتواكب المشكلات والصراعات الثقافية، وتمثل فلسفة التربية الجهد المستخدم في تنفيذ الأفكار الفلسفية جهد المستخدم في تنفيذ الأفكار الفلسفية في بيئة التربية، أو نشر نظرة الفلسفة العامة ضمن المكونات الخاصة بالتربية، والبحث عن القيم والمعرفة، وتنفيذ الفروض القائمة عليها، وتنسيق العفي بيئة التربية، أو نشر نظرة الفلسفة العامة ضمن المكونات الخاصة بالتربية، والبحث عن القيم والمعرفة، وتنفيذ الفروض القائمة عليها، وتنسيق العمليات التربوية، وجعلها تتماشى مع المشكلات التربوية، ومشكلات المجتمع (14)

من خلال التعريفات السابقة للتربية يتضح أنها تعني: الإشراف على أمر الطفل وحسن القيام عليه وتعهده ورعايته بالغذاء وتوجيهه حتى يفارق الطفولة، كما تعني تعهد الناس وتوجيههم والتدرج معهم في التعليم والإشراف على أمورهم وسياستهم بما فيه مصلحتهم، وكذلك الاهتمام بالعلم وتنميته حتى يصل فيه الإنسان إلى شيء من

الكمال الذي يستطيع به تعليم الناس والتدرج بهم من صغاره إلى كباره، إذًا التربية هي مسؤولية المربي والقيم والمدبر لآمر الناس (15).

تطور مفهوم التربيـــــة : لقـد كانت التربية قديما تمارس بطريقة بسيطة وبدائية في وسائلها ، قائمة على التلقين والتقليد والمشاركة ، إلا أن هذا المفهوم تطـــور عما كان عليه مع تطور الحياة البشرية ، فقد تميزت التربية عند اليونانيين بالتجديد والابتكار والحرية الفردية، حيث جاءت نتيجة للتطور في الحياة العقلية، فتناول الفلاسفة اليونان بالنقد الحر لنظمهم الدينية متمثلة في الاساطير الخرافية التي معظمها من نسيج الخيال، ونقدوا تقاليدهم وعاداتهم وأخلاقهم ونظمهم السياسية وأحلوا محلها نظما محكمة لا تخضع إلا للمنطق والعقل (16) فعرف سقراط التربية بأنها : صياغة النفس الإنسانية وطبعها على الحق والخير والجمال وتحقيق مجتمع أفضل (17).

والتربية عند المسيحية جاءت مرادفة للدين ، أي : اتباع التعاليم الدينية ، بمعنى: استقامة الفعل البشري تقاس بمدى اتفاقه مع الإرادة الإلهية ، وكذلك مدى اتفاقه مع العقل البشري ، فعندما يعمل الإنسان الخير أو الحق فأنه على اتفاق مع القانون الالهي أو القاعدة التي وضعها الله ، وحين تفعل الشر فإنك تعصي هذا القانون "

وأما التربية في الفلسفة الوسيطة فكانت تابعة للدين، لأن الفلسفة في ذلك العصر تابعة للحياة الدينية ، فأصبحت المسائل الفلسفية تطرح عن قدر الإنسان (19)، حيث كانت تربية مكتسبة وليست بالوراثة، لأن الله خلق الإنسان خير وليس فيه شر ، أما التعليم فقد كان في الكنائس، حيث تقوم بتعليم نوعين من المعارف، المعارف الدنيوية الخالصة وعلم الإلهيات ، وتؤلف المعارف الدنيوية جملة تلك الفنون الحرة التي جعلوها تمهيدا للفلسفة ، وتنقسم على مجموعتين : واحدة ثلاثية وأخرى رباعية ، فالأولى تشمل النحو والصرف والخطابة والجدل، والثانية تضم العلوم الأربعة التي جعلها أفلاطون مقدمة الفلسفة : الحساب والهندسة والفلك والموسيقى، وجميع هذه المعارف لا مبرر لها في نظر رجل الدين الذي يعلمها لسائر رجال الدين إلا بقدر الذي يمكن أن يبذله في خدمة الكنيسة (20)

وفي العصر الحديث التربية والتعليم بدأ في التطور عما كان عليه في العصر الوسيط ، حيث بدأ تحديث أنظمة التعليم ومناهج الدراسة أبان عصر النهضة ، فنجد في إيطاليا التي كانت مركز إشعاع علمي أبان القرنيين الخامس عشر، والسادس عشر

، فمنهم من كان طالبا يسعى إلى تحصيل العلم ، ومنهم من كان استاذا يعطي العلم للدارسين (21) ، فمن أهداف التربية في الفلسفة الحديثة هي تعلم حرفة للرجال ، لذلك تتميز التربية في هذا العصر بالحيوية والعملية، وبذلك يكون الرجال العمليون من ساسة وفنانين وصناع هم الذين تبوؤا مكانة الصدارة على حساب أهل التأمل والنظر ، فالتصور الجديد للإنسان وللطبيعة تصور يحقق أكثر مما يتعقل (22)

العلاقـــة بين الفلســـفة والتربيـــة:

التربية لها علاقة وثيقة بالفلسفة منذ أفلاطون حتى يومنا هذا، وخاصة إذا قارناها بعلاقة التربية بالعلوم الاجتماعية والطبيعية، لذلك نجد أن الفلسفة هي المصدر الأهم الذي يدعم التربية، لذا نستنتج أنه لا توجد حدود فاصلة بين البحث التربوي والفلسفي، مثل الحدود التي تفصل التربية عن العلوم الأخرى.

عند البحث في طبيعة العلاقة بين الفلسفة والتربية في كتب تاريخ التربية نصل إلى القول بأن التربية هي وليدة المذاهب الفلسفية، ورجال التربية هم رجال الفلسفة، فالفلسفة ليست غاية لذاتها ؛ بل هي فكر نظري، يمكن أن يمارس في ميدان عملي تطبيقي هو التربية، وبذلك توجه الفلسفة الممارسات التربوية وتنظمها، وتصبح بذلك الفلسفة هي النظرية العامة للتربية، فعلى سبيل المثال كانت آراء افلاطون في كتاب الجمهورية نظرية تربوية كاملة، وكان من أوضح الفلاسفة تعبيرا عن العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية، وكانت آراء روسو التربوية مستمدة من فلسفة الطبيعة التي أدت بدورها إلى قيم الحركة الطبيعية في التربية (23).

العلاقة بين الفلسفة والتربية متفاوتة من مدرسة فلسفية إلى أخرى، وعلى الرغم من هذا توجـد وجهة نظر رئيسية تعبر عن قوة الصلة بين الفلسفة والتربية، حيث تعتبر هذه النظرة أن التربية تابعة للفلسفة تتلقى منها الأفكار والنظريات وتقوم بتطبيقها وتنفيذها، وأن الصلة بين الفلسفة والتربية قديمة وقوية (24) ، ويرى سقراط أن الفلسفة والتربية مظهران مختلفان لشيء واحد، يمثل أحدهما فلسفة الحياة، والمظهر الآخر يمثل طريقة تنفيذ هذه الفلسفة، فالهدف واحد (25)

وبذلك أصبحت الفلسفة والتربية وجهان لعملية واحدة ، أحداهما تعتمد على الفكر وهي الفلسفة، والثانية تعتمد على العمل والممارسة وهي التربية، ففلسفة التربية هي تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفية في ميدان الخبرة المسمى بالتربية، وكما كانت الخبرة

الإنسانية بأنواعها المختلفة تقوم التربية بنقلها جيلا بعد جيل، فإن الخبرة الإنسانية في حد ذاتها هي التي تعمل الفلسفة على تحليلها ونقدها، فالعلاقة بين الفلسفة والتربية هي نتيجة علاقة تبادلية وثيقة، أي أن هناك فاعلية قوية ومؤثرة تؤكدها عملية التأثير والتأثر لكل من الفلسفة والتربية "26" هذه العلاقة بين الفلسفة والتربية تمخض عنها مولود جديد حمل سمات الفلسفة والتربية معا في آن واحد، وهذا المولود هو فلسفة التربية.

المبحث الثاني ـ التربية عند أبي حامد الغزالي ابن القيم الجوزية:

جاء الدّين الإسلامي في وقت كان فيه العرب في وضع متدهور اجتماعيا وعلميا ، فوضع أهم الأساسيات الاجتماعية والأخلاقية والعلمية ، فكان الدين الإسلامي مصطلحا للمجتمع العربي ، فظهر في العصر الإسلامي عدد من مفكري الإسلام والفلاسفة الذين اهتموا بأمور التربية من بينهم الإمام ابو حامد الغزالي وابن القيم الجوزية .

ويعتبر الغزالي من الفلاسفة الذين كان لهم دور كبير في الفكر التربوي من خلال آرائه التي أثرت في تربية النشء ، فالفكر التربوي عند الغزالي هو حصيلة تصور إسلامي شامل متكامل للكون والإنسان والمجتمع والمعرفة البشرية والقيم الإنسانية(27) التربية عند الغزالي تدور حول تنشئة الطفل ماديا بتغذيته ورعايته جسميا ، وعقليا بتزويده بما يناسبه من ضروب المعرفة الإنسانية والثقافة البشرية ، وتغذيته روحيا بتزويده بما يهذب نفسه ويزكيها ويسمو بها "28" ، بمعنى تغذيت الإنسان والوصول به إلى حد الكمال ، أي جسما وعقلا وروحا وإحساسا ، وعليه فإن التربية عند الغزالي هي عملية رعاية وبناء شخصية الطفل حتى يصبح فردا صالحا في مجتمع متوازن قائم على أسس تراعي طبيعة الإنسان القائمة على ضرورة التوازن بين متطلباته في الدنيا والآخرة .

إن مفهوم التربية عند الغزالي هو تهذيب نفوس الناس من الأخلاق المذمومة المهلكة، وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة، فدور التربية ليس قهر وقمع الغضب والشهوة، ولكن قيادتها بالرياضة والمجاهدة، وبذلك يستطيع الإنسان السيطرة على نفسه بالتحكم فيها وقت الغضب كما يتحكم في شهوته، فلا يكون كالحيوان الذي يستجيب لغريزته

تلقائيا، فالغزالي يثق ثقة تامة في أن التربية قادرة على تعديل السلوك وتنميته في إطار الأخلاق الإسلامية القويمة التي تقوم على التسليم بفطرة الطبيعة الإنسانية (29)

التربية هي تهذيب الناس من الأخلاق المذمومة، وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة، وتعديل السلوك وتنميته في إطار الأخلاق الإسلامية ، وقد شبه الغزالي التربية بالصورة المماثلة لعمل الفلاح للدوام اليومي؛ لأن عمله مستمر في مزرعته كل يوم يقلع الشوك وينضف النباتات الفاسدة والأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويحصل على نبات سليم خالي من الأمراض (30)

وضع الغزالي تصورًا للتربية يوضح فيها الجانب الإنساني الذي يعتمد على التعاون والمحبة والتسامح وتوحيد الصفوف بين المسلمين في مشارق الأرض ومغربها. التربية في تصوّر الغزالي فيها من الجانب الإنساني الشيء الكثير، فالتربية في جوهرها عملية إنسانية؛ إذ أن العلم لا ينال إلا بالتواضع والمحبة والتعاون والبعد عن الحقد والحسد والتعالي على الآخرين، والتربية عند الغزالي تربية إسلامية تقوم على مفهوم الإنسانية التي تجعل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في أسرة واحدة يؤلف التوحيد بين قلوبهم، أي تدعو إلى الألفة والمحبة، وبهذا فالتربية الإسلامية تعني خلق روح إنسانية تتميز بالجانب الروحي والاجتماعي (31) حيث يرى الغزالي أن التربية الإسلامية تبلغ بالإنسان درجة الكمال؛ إذ يقول : أعلم أن المقصود من المجاهدة والرياضة بالأعمال الصالحة تكمل النفس وتزكيها وتصفيها لتهذيب أخلاقها، فيرى أن السن المناسبة للتغير بالتربية وتشكيل الخلق هي مرحلة الطفولة، اذ تصبح للتربية أثار محسوسة تبقى مهما طال الزمن، فيقول الغزالي: (أعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائلا إلى كل ما يمال به إليه، فإن عودة الخير وعلمه نشأ عليه، وإن عوده الشر وأهمل إهمال البهائم هلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له (32)

وابن القيم من المفكرين التربويين، خاض غمار العمل التربوي بعد أن نهل من معين التربية السليمة ما جعله من مصاف المربين بأفكاره التربوية التي لم تكن مجرد دروس نظرية بعيدة عن الواقع العملي، فألف الكتب ووصف بأنه " موسوعة علمية هائلة، وحافظ مدهش، وباحث متعمق ومؤلف، أسهم في شحن المكتبة الإسلامية

بالكثير من مؤلفاته في عامة علوم الشريعة، وكان إمام المدرسة الجوزية (33)، ويعد ابن القيم مربيا فاضلا ونموذجا قاطعا عن حسن التربية، فقد مارس العمل التربوي ممارسة عملية، حيث تبرز جهود ابن القيم التربوية من خلال حديثة عن تربية الطفل، وحاجته إلى التربية الخلقية، وأن الأخلاق مهما كان نوعها يكتسبها الطفل بالتعويد في سن مبكرة، فيقول: (مما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد وغضب ، ، ولحاد ، وعجلة ، وخفة مع هواه ، وطيش ، وحدة ، وجشع ، فيصعب عليه تلافي ذلك ...) (34)، فابن القيم يوضح أن للتربية أهمية كبيرة في تهذيب الخلق وتقويم السلوك، كما يوضح أن التربية السليمة هي التي تجعل للتدريب والتعويد شأنا في رسوخ الصفات الطيبة، فهو يرى أن التربية هي المسؤولة عن انحراف الأخلاق والسلوك، فالسعادة في نظره تكون بالتربية الخلقية الفاضلة (35).، وغاية التربية عند ابن القيم هي المحافظة على الفطرة وحمايتها من الانحراف، وتحقيق معنى العبودية لله تعالى ، كذلك غـرس الأخلاق الفاضلة، ومحاربة الأخلاق السيئة، وتحقيق السعادة للناشئ ، وملاحظته أثناء الكلام وعند النوم ومخالطة الناس، ولباسة، أي عدم تمكينه من لبس ما يحرم، وتنمية مواهبه وتوجيهها، والاهتمام بالتربية الدينية واعتبارها تربية أساسية لا يعفى منها أي مسلم، فهو يري أنها تسير جنبا إلى جنب مع التربية المهنية، ويقول ابن القيم : مخاطبا وليّ الطفل والمربي (.....وإن رآه بخلاف ذلك، وأنه لم يتخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعدا وقابلا لها، وهي صنعة مباحة نافعة للناس، فليمكنه منها، هذا كله بعد تعليمة له ما يحتاج إليه في دينه، فإن ذلك ميسر على كل أحد، لتقوم حجة الله على العبد، فإن له على عباده الحجة البالغة كما له النعمة السابغة) (36).

التربية عند ابن القيم نوعان، تربية القلب وتربية البدن، فيقول: (وكل من القلب والبدن محتاج إلى أن يتربى، فينمو ويزيد، حتى يكمل ويصلح، فكما أن البدن محتاج إلى أن يزكو بالأغذية المصلحة له والحمية عما يضره، فلا ينمو إلا بإعطائه ما ينفعه ومنع ما يضره، كذلك القلب لا يزكو ولا ينمو ولا يتم إصلاحه إلا بذلك، ولا سبيل له إلى الوصول لذلك إلا من القرآن الكريم، وإن وصل منه من غيره فهو شيء يسير، ولا يحصل له به تمام المقصود (37)

التربية عند ابن القيم لها معنيين ، الأول : يتعلق بعلم المربي الذي يشرف على علمه فيكمله وينميه ويصونه ويتعهده، كما يرى صاحب المال ماله، والثاني : تربية الناس بهذا العلم والتدرج بهم كما يربي الأطفال أوليائهم.

المعنى الأول : يزيده وضوحا بذكر مراتب العلم ، فأول مراتب العلم عنده سماعه، وثانيهما عقله وفهمه، وثالثهما تعاهده وحفظه حتى لا ينسى فيذهب، ورابعها تبليغه وبثه ونشره بين الناس ، والمعنى الثاني : هو تربية الناس بهذا العلم فيزيده وضوحا، بكونه يرى أن من حق الأمة على أهل العلم تربيتهم وتعليمهم، وذلك بالتدرج بهم من صغار العلم إلى كباره ومراعاة ما بينهم من فروق فردية، وعدم تحميلهم من العلم ما لا تدركه عقولهم ولا تستطيع استيعابه "38".

التربية الخلقية: التربية الخلقية لها الدور الأساسي في التربية داخل المجتمع وفي تربية النفس على الفضيلة والبعد عن الرذيلة، فغاية التربية في رأي الغزالي هي التقرب من الله تعالى والوصول إلى الكمال الإنساني، ويرى الغزالي أن التربية الخلقية تعمل على ترقي النفس الإنسانية لتتصل بخالقها سبحانه وتعالى مصدر الكمال، ويتم ذلك بارتقائها من مجال الحس إلى مجال التفكير ثم إلى مجال الكشف، وهو أقصى رتب الكمال الإنساني (39).

والتربية الدينية عامل أساسي في تربية المجتمع بصفة عامة، لما لها من تأثير في غرس مبادئ الأخلاق والفضيلة والبعد عن الرذيلة، فقد اهتم الغزالي بالتربية الدينية من خلال الإرشاد الديني والتهذيب الخلقي وتهذيب الأخلاق وتطهير النفوس لتكوين أفراد يمتازون بالفضيلة والتقوى حتى تعم الفضيلة في المجتمع الإنساني(40). فقد ركز الغزالي على الجانب الخلقي في التربية ؛ لأنها تحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فالأخلاق عند الغزالي تعتبر وسيلة للوصول إلى الله، فغاية التربية هي التقرب إلى الله – تعالى- ، إذًا فغاية الأخلاق عنده هي حب الله - تعالى - والبعد عن الدنيا وتحقيق سعادة الإنسان التي مصدرها العلم؛ لأنها غاية سعادة الإنسان التي مصدرها العلم، فغاية العلم هي التقرب من الله - تعالى - والحصول على الأجر والفضيلة مع ضرورة عدم إهمال الجانب المادي والحياة الدنيوية (41)

إن الإرشـــاد الديني والتهذيب الخلقي من الأمور التي يجب أن يسير عليها المربي في نظر الغزالي فقد بين الطريقة السليمة للتربية الدينية، ولتهذيب الأخلاق وتطهير

النفوس لتكوين أفراد يمتازون بالفضيلة والتقوى داخل المجتمع بأسره (42) ويرى ابن القيم أن الأخلاق الفاضلة تنبع من الخشوع وعلو الهمة، فيقول ابن القيم : (.....وأما الأخلاق الفاضلة، كالصبر والشجاعة، والعدل، والمروءة، والعفة، والجود، والحلم، العفو، والصفح، والاحتمال والإيثار، وعزة النفس عن الدناءات، والتواضع، والقناعة، والصدق، والإخلاص، والمكافأة على الإحسان بمثلة أو أفضل، والتغافل عن زلات الناس، وترك الاشتغال بما لا يعنيه، ولامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة، ونحو ذلك، فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة، فمن علت همته، وخشعت نفسه، اتصف بكل خلق جميل، ومن دنت همته، وطغت نفسه، اتصف بكل خلق رذيل)(43)

إن التربية الخلقية في رأي ابن القيم لها آثارها الطيبة التي تنعكس على الفرد والمجتمع على حد سواء، ولها اثار سلبية على الفرد والمجتمع في حال إهمالها، لذا وجب الاهتمام بها منذ بداية عمر الإنسان الأولى، أي سن الطفولة، يقول ابن القيم :(.....ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقة)، فأكثر الناس تنحرف أخلاقهم بسبب سوء التربية التي نشأوا عليها، يقول ابن القيم :(..... ولهذا نجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأوا عليها) (44)

التربية هي تهذيب الخلق وتقويم السلوك من خلال التربية السليمة التي تجعل التدريب والتعويد يرسخ الصفات الطيبة لدى الطفل، فالتربية الخلقية الفاضلة هي التي تجلب السعادة للإنسان، فابن القيم يحذر ولي الأمر من الأخلاق السيئة ويحثه على أن يجنبه الكذب والخيانة، لأن الكذب والخيانة تفسد سعادة الإنسان في الدنيا والأخرة، فيوصي ولي الأمر أن يجنب الصبي مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفواحش والبدع ومنطق السوء، لأنه أذا تربي على ذلك عسر عليه مفارقته في الكبر وصعب على ولي الأمر استنفاذه منه، فالقدوة في نظر ابن القيم وسيلة مهمة من وسائل التربية، لذا فهو يحذر الآباء من التفريط في حقوق الله وإضاعتها والتهاون بها، لأن ضررها يظهر على الأطفال ويحرمهم من كل خير، فيحذر الآباء والمربيين من التهاون والتغافل عن ملاحظة الأطفال وتربيتهم، يقول ابن القيم (....فما أفسد الأبناء مثل تغافل الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر النار بين الثياب، فأكثر الآباء يعتمدون مع أولادهم أعظم ما يعتمد العدو شديد العداوة مع عدوه وهم لا يشعرون بذلك، فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة، وعرضه لهلاك الدنيا ولآخرة، وكل هذا عواقب تفريط الآباء

في حقوق الله وإضاعتهم لها، وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح، مما حرمهم الانتفاع بأولادهم وحرم الاولاد خيرهم ونفعهم لهم (45)

تربيـــــــة الأطفـــال: الغزالي يرى بأن الطبيعة محايدة ، ليست خيرة ولا شريرة، وفي نفس الوقت فهي على استعداد لأن تكون خيرة أو شريرة على حسب التربية، وظروف البيئة، لهذا يهتم الغزالي بتربية الأطفال فيقول: (من أوائل الأمور التي ينبغي أن تراعى، أن الصبي خلق قابلا للخير والشر، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين، فالطبيعة الإنسانية في رأي الغزالي طبيعة محايدة، وبالتربية نستطيع أن نصنع من هذه الطبيعة طبيعة خيرة، وذلك من خلال اعتياد الأفعال الجميلة، ومصاحبة قرناء الخير واخوان الصلاح، فالطفل يأتي إلى الحياة ونفسه صفحة بيضاء خالية من كل صور، وأن المربي آبا ومعلما هو الذي ينقش على هذه الصفحة ما يشاء من خير أو شر، فالصبي قابل لكل ما ينقش عليه، ومائل إلى كل ما يميل به (46)، وفي رأي الغزالي أن التربية تبدأ من مرحلة الحضانة، فلا يستعمل في حضانة الطفل وإرضاعه إلا امرأة صالحة، ويكون تهذيبه عن طريق تعليمه الدين وقيامة بالعبادات الازمة، ومعرفته علوم الشرع، ولابد من مراعاة التوسط والاعتدال في تهذيب أخلاقه، وإبعاد الصبية عن قرناء السوء وعن التدليل، وعدم التساهل معهم في شغل أوقات الفراغ، وتعويدهم قراءة القرآن الكريم، ولابد أن يمارس الأطفال اللعب لأنه يساعدهم على ترويض اجسامهم وتنمية عضلاتهم، ويدخل السرور في قلوبهم، وهو مريح من تعب الدروس، وينصح الغزالي بعدم التمادي في عقاب الصبي والإقلال من التأنيب والتشهير بمساوئ الأطفال، وان يتجنب المعلم القسوة في تهذيب السلوك (47)، فالطفل يولد معتدلا، فالاعتدال والألفة قد تكسب الرذائل، مثل البدن في الابتداء لا يخلق كاملا، وإنما يكمل بالنشؤ والغذاء، كذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، فتكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم (48)

إذًا فالغزالـــي يرى أن الصبي إذا أهمل في بداية نشأته خرج غالبا رديء الأخـلاق، وبهذا فإن الميل إلى الخـير من الفطرة البشرية، كما أن النفس توجه بمقتضى الظروف فهي تميل إلى الخير حيث توجد موجب الخير، وتميل إلى الشر حين توجد موجب الشر، ولولا صلاح الفطرة للخير لما احتجنا للتربية.

إن المنهج الذي قدمه الغزالي للتنشئة التربوية للطفل يقوم على أساليب وأسس إسلامية على النحو التالي:

1- تشجيع الطفل على ممارسة الخلق الجميل.

2- تشجيع الطفل على الصدق في القول والإخلاص في العمل وإرضاء الله - تعالى - في السر والعلانية.

3- تشجيع الطفل على تنمية قدراته بما يتطابق فكره مع عمله.

4- تعويد الطفل على التواضع وعدم التفاخر على أقرانه وتعويده على العطاء لا الأخذ حتى لو كان فقيرًا (49)

ففلسفة الغزالي التربوية تتمحور في تربية الطفل في ثلاثة محاور وهي:

أـ البدء بالتعليم في الصغر: يجب أن يبدأ تعليم الصبيان من صغرهم، وقديما قالوا: التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، فقلب الصبي طاهر وجوهره نفسيه ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه.

ب - مراعاة الصبي والتدرج في تعليمه : فلابد من فهم المعلم لطبيعة الصبي من خلال دراسته لنفسية الصبيان الذين يعلمهم، فهم ليسوا سواء وهذه الدراسة تساعده على إيجاد الصلة الإنسانية بينه وبينهم، ولابد على المعلم أن يتدرج في تعليم الصبي وأن يبدأ معه من السهل إلى الصعب، بحيث لا يكون دفعة واحدة ويبدأ بالأهم.

ج - الترويــح واللعب : يرى الغزالي أن اللعب هو الوسيلة التي يعبر بها الصغار عن فطرتهم، لذا نجده ينصح بأن يلعب الصبي لعبا جميلا بعد انصرافه من الكتاب، فلا يمنع أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي عن اللعب وارهاقه بالعلم يميت قلبه، وينغص عليه العيش (50)

وفي رأي الغزالي أن هناك طرق تؤدي إلى إبعاد الطفل عن العبث والمجون، وهي شغل أوقات فراغه، واحسن الوسائل لشغل أوقات الفراغ هي تعويد الطفل القراءة وخاصة قراءة القرآن والأحاديث وحكايات الابرار، أما من ناحية الثواب والعقاب فيجب تكريم الطفل ومدحه على ما يأتي من أفعال حسنة، وما يتحلى به من خلق حميد، كما يجب مجازاته جزاء طيب ومدحه أمام ذوي الشأن واصحاب المكانة تشجيعا له، لكنه إذا ما أتى أمرا مذموما على خلاف عادته فيحسن التغافل عنه،

خصوصا إذا ما لوحظ حياء الطفل، أما إذا تعود الطفل ارتكاب الأخطاء الخلقية، فينبغي أن يعاقب سرًا، ويحذر من العودة لمثل هذه الأخطاء، واكشف أمره أمام الناس مع التأكيد على رحمة الله- تعالى-على عدم التمادي في العقوبة والتأنيب (51)، يقول الغزالي الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش مائل لكل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والأخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، فعلى الأب أن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد، بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره (52).، ويرى الغزالي أن الطفل يتقبل الخير والشر ولا يدرك في طفولته الفرق بين الخير والشر فيقول (وكما ان الغالب على اصل المزاج والاعتدال؛ وإنما تعتري المعدة المضرة بعوارض الأغذية والأهوية والأحوال، فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيح الفطرة، وانما ابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، بمعنى : أن للتربية أثر في تهذيب الغرائز والميول الفطرية وتربيتها وتشجيع ما يستحق منها، فكل طفل يولد معتدلا قابلا للخير والشر ويتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، فإذا كان في بيئة إسلامية كان الطفل مسلما، وإذا كان في الطفل في بيئة يهودية كان يهوديا وهكذا يتطبع الطفل بالبيئة التي يعيش فيها، وبالاعتياد والتعلم تكتسب الرذائل، فالنفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، فتكتمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والعلم تحت تأثير العادات التي قد يكتسبها الفرد من المجتمع الذي ينحرف عن فطرته (53).

إن الطفل في رأي ابن القيم يتأثر بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، فيجب على ولي أمر الطفل أن يجنبه المجالس التي يسودها ويكثر فيها المنكرات وتتفشى فيها الضلالات ، لأن الطفل صافي الفطرة، نقي السريرة، قلبه صفحة بيضاء ينقش عليها كل ما لامسها، يقول ابن القيم: (..... يجب أن يجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء، فإنه إذا علق بسمعة عسر عليه مفارقته في الكبر وعز على وليه استنفاذه منه، فتغيير العوائد من أصعب الأمور، يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية) (54). فمن حقوق الطفل في الإسلام حق

التربية والتعليم، يقول ابن القيم : (..... فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدىً فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد ؛ إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارًا، وكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة، وكل هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله وإضاعتهم لها وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح) (55).، فالآباء والمربين هم المسؤولون عن تربية الأبناء في أول مراحل نموهم لأنهم في أمس الحاجة إلى تقويم أخلاقهم وتوجيهه سلوكهم، لأن الطفل لا يستطيع القيام بذلك بمفرده، فالمسؤولية تقع على ولي الأمر، يقول ابن القيم : (....ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما وعده المربي في صغره من حرد وغضب، ولجاج، وعجلة، وخفة مع هواه، وطيش، وحدة، وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة، فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته لا بد يوما ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أحلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها) (56)

الخاتمـــة:

في نهاية الدراسة نستطيع القول إن البحث في مفهوم التربية والآراء التربوية عند أبي حامد الغزالي وابن القيم الجوزية لها أثرها الكبير في مجال الفكر التربوي.

ـ التربية هي أساس كل تنمية في أي مجتمع مهما كانت لغته وثقافته وتقاليده وعاداته وسياسته . فالتربية هي الرعاية والمحافظة والنشأة وتهذيب الفرد وتنمية وظائفه الحسية والعقلية والنفسية ، والتي بفضلها وصلت المجتمعات إلى أعلى المراتب في الصناعة والتكنولوجية ، ووفرت لمواطنيها ظروف حياتيه أفضل وذلك بفضل اهتمامها بالتربية منذ المراحل الأولى حتى التعليم بطرق علمية عصرية مأخوذة من جهود هؤلاء الذين كان لهم الفضل الكبير في تطور ميدان التربية ، أما فلسفة التربية فهي استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل المتعلقة بالتربية ، ففي بداية الأمر كانت التربية تمارس بطريقة بدائية تقوم على القلقين والتقليد ، ثم تطور مفهومها عند اليونانيين نتيجة للتطور في الحياة العقلية فنقدوا عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم ونظمهم السياسية ، أما في الفلسفة الوسيطة اصبحت تابعة للدين ، فكانت

الكنيسة هي التي تقوم بهذه المهمة ، وفي العصر الحديث فقد تميزت التربية بالحيوية والعملية ، وبذلك نجد أن العلاقة بين الفلسفة والتربية كانت علاقة وثيقة منذ أفلاطون ، فالتربية هي وليدة المذاهب الفلسفية ورجال التربية هم رجال الفلسفة ، وبذلك أصبحت الفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة.

ـ إن اهتمام ابو حامد الغزالي وابن القيم الجوزية بالعلم والتعليم والعناية بالناشئة بمفهوم تربوي مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، جعلتهم في مقدمة المفكرين الإسلاميين الذين حرصوا على خدمة هذه الأمة والحفاظ عليها من التلوث الفكري وضبط أدائها وسلوكها، فمن الأهداف التربوية عند الغزالي تهذيب النفوس من الأخلاق المذمومة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة ، بناء المجتمع القائم على مبادئ الأخوة والتعاون والمساواة والتسامح والمشاركة القائمة على ممارسة الحقوق والواجبات، وتوجيهه الأمة توجيها سليما لترقية النفس الإنسانية نحو الكمال في مجال الفكر والسلوك، فالتربية هي إخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة ، وهذا ينعكس على تربية الطفل حسب رأي الغزالي ، لأن التربية توجه الطفل إلى الخير أو الشر ، فيوصي بالبدء بالتعليم من الصغر والتدرج في تعليمه مع مراعاة الترويح واللعب أي شغل أوقات الفراغ للطفل ، فالصبي أمانة عند الديه فهو يتقبل الخير والشر ولا يدرك الفرق بينهما .

ـ التربية عند ابن القيم هي تهذيب الخلق وتقويم السلوك؛ لأن التربية في نظره هي المسؤولة عن انحراف الأخلاق والسلوك، أي : تعديل السلوك وحماية الفرد من الانحراف، وغرس الأخلاق الفاضلة وتحقيق السعادة ، ويرى ابن القيم أن الطفل يتأثر بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وعلى وليّ أمر الطفل أن يجنبه مجالس السوء واللهو، فالآباء هم المسؤولون عن تربية الأبناء، ويركز ابن القيم على المرحلة المبكرة للطفل، إذ ينصح المعلم المربي بعدم إهمال الطفل منذ مراحل حياه الأولى، حيث إن ما يتم تعليمه منذ الصغر يصعب تغييره، لأن هذا السلوك في السنوات الأولى من أهم مراحل حياة الطفل وما يغرس فيها من عادات وتقاليد يصعب تغييرها فيما بعد، حيث تصبح هذه العادات هي صفات لهؤلاء الأطفال، فعلى المربي أن يكون قدوة حسنة

الهوامـــــش:

1. فاخر عاقل، قاموس التربية، دار القلم، بيروت، 1983، ص 27.
2. محمد النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ـ 1967، ص 117.
3. مصطفى زيادة، الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره، مكتبة الرشد، الرياض، 2002، ص 24.
4. السيد عبدالقادر شريف، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، دار المسيرة، القاهرة، 2007، ص30.
5. مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الاساسية، عالم الكتب، السعودية، 1986، ص 11.
6. نفس المرجع السابق ص 21.
7. ابن منظور، لسان العرب تحقيق عبدالله علي الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة، دت، المجلد الثالث، ص1572.
8. المصدر نفسه، ص 1574.
9. ابن مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 96.
10. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001، المجلد الأول، ص ص 13. 22 .
11. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1973، الجزء الأول، ص 266.
12. ابراهيم ناصر، فلسفات التربية، ط1، دار وائل للنشر، الاردن، 2001، ص107.
13. محمد لبيب البخيجي، الفكر التربوي، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص8.
14. احمد الحاج محمد، في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن، 2014، ص 68.
15. حسن بن على بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ للنشر والتوزيع، ط1، 1988، ص 156.
16. محمد علي ابوريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، الفلسفة الحديثة ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، ط1 ، 1969، ص12
17. معن زيادة ، الموسوعة الفلسفية ، المجلد الأول ، معهد الانماء العربي،1988، ص249.
18. جلسون اثين ، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، ترجمة امام عبدالفتاح امام ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1974، ص413.
19. المصدر نفسه ، ص421.
20. اميل برهييه ، تاريخ الفلسفة ، ترجمة جورج طرابيش ، ج3، العصر الوسيط والنهضة ،ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ، 1988، ص19.20.
21. عبدالله العمر ، ظاهرة العلم الحديث (دراسة تحليلية) ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1983، ص 135
22. اميل برهييه ، تاريخ الفلسفة ، ج3 ، مصدر سابق ، ص271.
23. شبل بدران، احمد فاروق محفوظ، اسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط6، 2009، ص 171.
24. احمد سعيد موسى، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، القاهرة، 1986، ص26-29.
25. المرجع نفسه ، ص 63.
26. سعدون نجم الحلبوسي، دراسات في فلسفة التربية والمناهج، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 23.
27. عمر التومي الشيباني، من اسس التربية الإسلامية، ط1، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس الغرب، 1979، ص 37.
28. عبد الامير الاعسم ، الفيلسوف الغزالي ، دار قباء ، مصر ، 1988، ص26.

29.عبدالله زاهي الرشدان، تاريخ التربية، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2002،1، ص 367.
30.الغزالي، ايها الولد، ت علي محي الدين، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1985، ص 128.
31.جون ديوي، البحث عن اليقين، ترجمة احمد فؤاد، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1960، ص 245.
32.عبدالكريم علي سعيد اليماني، فلسفة التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2004، ص 176.
33.حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، مرجع سابق، ص 153.
34.أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية، تحقيق على شيري، دار احياء التراث العربي، ط1، 1988، ص 234 / 235.
35.حسن بن على بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، مرجع سابق، ص162.
36.االمرجع نفسه ، ص163.
37.ابن القيم، اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق محمد عزيز شمس، مصطفى بن سعيد ايتيم، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ج1، ط1، 1434ه، ص46.
38.حسن بن على بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، مرجع سابق، ص158، 161.
39.الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تعليق انصاف رمضان، ط1، دار قتيبة، سوريا، 2003، ص ص 111، 117.
40.فتحية حسن سليمان، مذاهب في التربية بحث في المذهب التربوي عند الغزالي، ط2، مكتبة نهضة مصر، 1964، ص14.
41.محمد حسن العمايرة، الفكر التربوي الإسلامي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2000، ص ص 274، 275
42.فتحية حسن سليمان، مذاهب في التربية، مرجع سابق، ص 14.
43.ابن القيم الجوزية، الفوائد، تحقيق محمد عزيز شمس، دار ابن حزم، بيروت، 2019، ص 209/ 210.
44.حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، مرجع سابق، ص 318.
45.المرجع نفسه ، ص 162/ 163.
46.علي عيسى، الإنسان عند الغزالي، خيري حماد، مكتبة الانجلو المصرية، د ت، ص 95.
47.محمد شحات الخطيب، اصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 2000، ص 314.
48.الغزالي، ايها الولد، مرجع سابق، ص 127.
49.احمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند ابي حامد الغزالي، دار قباء، مصر، 2000، ص 59، 62.
50.محمد حسن العمايرة، الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص 279 - 280.
51.محمود عبدالرزاق شفشق، ومنير عطا الله سليمان، تاريخ التربية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص 221.
52.الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ د ت ، ص78.
53.محمد عطية ابراش، التربية الإسلامية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1964، ص 29.
54.ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عثمان بن جمعة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1431ه، ص 349/ 350.
55.المصدر نفسه، ص 351.
56.المصدر نفسه، ص 349.